يا هَلْ أَرانى بذاك الحىّ مجتمعاً بأهل ودّىَ من قومى وأشياعى

فنسيمها كنسيم الجنة يحمل ريا الأزاهير من أرض وطنه الطرية اللينة ، ويتساءل هل يجتمع إلى أهله ويرى أشياعه وأنصاره ومحبيه من أهله وبنى قومه . والشعر الوطنى كثير فى أدبنا العربىّ يعيينا حصره وعرضه فى هذه الصفحات القليلة ، فقد مرت بالوطن العربىّ هزات عنيفة على مر الأجيال ، خرجوا من جنان النعيم ، فغادروا الأندلس فى القديم وذكروا فى كل مناسبة أو لكل حادثة أرضهم الحبيبة . والحدائق الغناء التى كانت تلف منازلهم والقصور الشماء التى كانت موضع أنظارهم ، والهواء العليل الذى كان يغذى صدورهم ، فبكوها بكاء لا ينقطع ، وأرسلوا فيها من الشعر ما لا يحدّ . والناس يذكرون قصيدة الرندى فى مدح الأندلس ورثائها ، ويعرفون ملازمته للذكرى الخالدة .

ونكبوا بهجمات الترك والتتار والمغول ، وهجروا ديارهم لهجمات هؤلاء البرابرة ، وبكوا فى قصائد عامرة بعدهم وحبهم ، ومدحوا أوطانهم مديحاً تسيل فيه المدامع وتختلط فيه الزفرات بالأشواق وعاطر الثناء .

وهجمت عليهم جيوش الغرب فى القرن الثالث عشر للميلاد باسم الدين واحتلت جزءاً من أراضيهم ، فهجروا وسافروا وتغرّبوا ، ومدحوا كذلك ما خافوا . ولا تسل عن قصائدهم حين عادت هذه الجيوش ثانية ، باسم الحضارة والمدنية والانتداب ، فهاجر الأحرار وأرسلوا مديحهم فى الوطن وحب الديار بما يملأ الصفحات ثنـــاء عاطراً على الغوطتين ومشارف بردى وقاسيون ، وشطآن دجلة والنيل .

وضاقت نفوس كثير منهم بالحكم العثمانى فهاجروا إلى ديار العالم الجديد . ولكن قلبهم ظل عالقاً بصخور لبنان وينابيع الشام وطرق يبرود وحمص وأرسل شعراء المهجر فى مديح وطنهم الأول مديحاً فيه غصة وحنين وإكبار واحترام .

وأما الهزة الأخيرة لأهل فلسطين ، فقد قال فيها الشعراء من سكانها وغير